

رسالة من السيد كويشيرو ماتسورا، المدير العام لليونسكو
بمناسبة اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية

10 تشرين الثاني/نوفمبر 2006

نحتفل اليوم بالدور الحيوي الذي تستطيع العلوم أن تؤديه في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز فرص السلام. ويتيح هذا اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية فرصة لاسترعاء الانتباه إلى السبل التي يمكن أن تسهم بها العلوم والتكنولوجيا في الحد من الفقر وحماية البيئة وتحسين نوعية الحياة للجميع.

ويقع على عاتقنا أيضاً اليوم واجب الإقرار بالعوائق التي تحول دون انتفاع بلدان كثيرة بفوائد العلوم بصورة كاملة. وأود أن أركز في هذا العام على التحدي الخاص الذي يطرحه تعزيز قدرات البلدان النامية في مجال العلوم باعتبارها قاعدة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة القائمة على المعرفة.

ما من أمة تستطيع أن تحقق التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي ننشده ما لم تتوفر لها قدرات مستقلة في مجالي العلوم والتكنولوجيا. لقد تبين خلال العقدين الماضيين أن عدم كفاية القدرات البشرية والمؤسسية في مجال العلوم هو أحد العوامل التي تمنع البلدان النامية باستمرار من بلوغ الأهداف المحددة على الصعيدين الوطني والدولي. والواقع أن تحقيق جميع الأهداف الإنمائية الدولية الكبرى المتعلقة بالحد من الفقر وتحقيق التنمية المستدامة وتحسين الوصول إلى إمدادات المياه الصالحة وإلى مرافق الإصحاح السليم وتخفيض وفيات الأطفال وتحسين صحة الأمهات، مرهون إلى حد بعيد بتوافر القدرات الوطنية المتعلقة بالبحث والتطوير في المجال العلمي.

وبناء القدرات العلمية يتطلب اتباع نهج شامل واسع النطاق. وعليه، فإن توافر نظام تعليمي جامع يعمل بصورة جيدة يُعدّ شرطاً أساسياً لتحقيق أي شكل من أشكال التنمية العلمية القائمة على المعرفة. ومن التحديات الهامة أيضاً ضرورة العمل على تعزيز الروابط بين المؤسسات التعليمية والحكومة والصناعة والقطاع الخاص من أجل تشجيع التجديد وضمان نشر ثماره على نطاق واسع. وبالمثل، تؤدي الشراكات على المستويين الإقليمي والدولي دوراً حاسماً في إتاحة فرص الحصول على التدريب والخبرة واستنباط استجابة موحدة لمواجهة التحديات الإنمائية المشتركة.

ومن الضروري أيضاً أن يشمل عملنا من أجل بناء القدرات معالجة مسألة الاستبقاء. ذلك أن أحد العوامل الرئيسية التي تقوّض قدرات البلدان النامية في مجال العلوم يتمثل في هجرة ذوي الكفاءات العلمية من هذه البلدان إلى العالم المتقدم. ويكفي أن نورد بعض الأرقام ومنها، مثلاً، أن بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وحدها تفقد في كل عام أكثر من 20 000 خبير علمي وتقني يحصلون على عمل في مختبرات ومؤسسات البحوث في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وأن هناك مليون طالب من البلدان النامية يدرسون في مؤسسات التعليم العالي في البلدان الصناعية، بينما يقيم ويعمل ثلث العاملين في مجال البحوث والتنمية من البلدان النامية في بلدان

منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي. وهذا يشكل خسارة فادحة بالنسبة لبلدانهم الأصلية فيما يخص التنمية.

وتعمل اليونسكو، بالتعاون الوثيق مع الاتحاد الإفريقي والشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا (نيباد)، على تقديم المساعدة من أجل إيقاف هذا الاستنزاف للقدرات. وتشرف اليونسكو مع هذه الأطراف على إعداد برنامج يرمي إلى إنشاء 30 مركزاً إقليمياً من مراكز الامتياز في القارة الإفريقية على مدى السنوات العشر القادمة. ويهدف هذا البرنامج، من خلال تعزيز التنمية المحلية، إلى سد الفجوة العلمية بين أفريقيا وباقي العالم وبالتالي مناهضة هجرة الخبراء. كما ستنجح هذه الشبكة من المراكز إدارياً قوياً للتعاون فيما بين بلدان الجنوب، وستسهم بالتالي في تكوين الحد الأدنى اللازم من المهنيين العلميين المدربين على معالجة بعض التحديات الإنمائية المحددة الخاصة بالمنطقة.

وبمناسبة اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية، تدعو اليونسكو إلى تكثيف الجهود المبذولة على الصعيد العالمي من أجل مساعدة البلدان النامية في بناء القدرات التي تمكنها من المشاركة في التقدم العلمي والانتفاع به بصورة كاملة.

كوبشيرو ماتسورا